



بحث

أساليب تعديل السلوك المستتبطة من القرآن وتطبيقاتها التربوية

د. عاطف سيد عبد الجواد علي

أهمية الدراسة:

- يدعو المنهج القرآني لإصلاح الفرد، وتعديل سلوكياته واتجاهاته وأفكاره ومعتقداته، بل ونظرته للحياة، وتستمد الدراسة أهميتها من التالي:
- لأنها تتمحور حول القرآن الكريم.
 - تسهم في التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية.
 - تزيد الوعي بأساليب تعديل السلوك المستتبطة من القرآن.
 - إرشاد القائمين على العملية التربوية بأهمية استخدام أساليب التعديل الإنساني المستتبطة من القرآن.

حدود الدراسة:

القرآن الكريم.

مصطلحات الدراسة:

أساليب: لغة، الوجه والطريق. اصطلاحاً، مجموعة من الإجراءات المحددة لنقل معلومات أو معارف أو مهارات أو قيم، بهدف تحقيق هدف تربوي معين مرغوب.

إن موضوع تعديل السلوك الإنساني من أهم موضوعات علم النفس، وعندما ضل الناس أرسل الله إليهم الرسل لإصلاحهم، والإصلاح هنا تعديل سلوك البشر نحو السلوك الذي يريده الله، وقد اهتم القرآن ببيان السلوكيات الصحيحة والخاطئة، ونحن اليوم نحتاج إلى اعتماد المنهج القرآني في تعديل السلوك الإنساني؛ لإصلاح مجتمعاتنا.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إن تعديل السلوك الإنساني للفرد ينفع المجتمع، لذا علينا أن نفضل أساليب تعديل السلوك الإنساني المستتبطة من القرآن، وقد وُجد أن دراسات علم النفس الغربية غير مناسبة لمجتمعاتنا؛ فهي لا تميز بين السلوك السوي والخبيث، وتهمل جانب العلاج الروحي.

أهداف الدراسة:

- إبراز بعض أساليب تعديل السلوك المستتبطة من القرآن.
- الاستفادة من التطبيقات العملية لأساليب تعديل السلوك الإنساني المستتبطة من القرآن.

مسكي

وفي علم النفس يعرف تعديل السلوك بأنه عملية تقوية السلوك المرغوب فيه من ناحية وإضعاف أو إزالة السلوك غير المرغوب فيه.

وتختلف نظرية الإسلام مع نظريات علم النفس الحديث في منهجية مفهوم السلوك في نقاط، منها:

- يعتمد علم الغربي المنهج التجريبي، بينما يعتمد المنهج القرآني على البحث، وعلى الجوانب التجريبية التي لم يرد فيها بحث.
- إقصاء الباطن من عملية تعديل السلوك في حين أنها مهمة في التصور القرآني.
- هدف تعديل السلوك في المنهج الغربي دنيوي، أما في المنهج القرآني فيمتد إلى تحقيق رضا الله مع المصلحة الدنيوية.

المبحث الثاني: أسباب انحراف السلوك الإنساني

المطلب الأول: معيار السلوك المنحرف في القرآن الكريم ونظريات علم النفس الحديث

- هناك معايير شائعة في علم النفس الحديث لتحديد السلوك المنحرف، ومن هذه المعايير:
- المعيار الاجتماعي: فالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع هي التي تضع الخط الفاصل بين السلوك المقبول والسلوك غير المقبول.
 - المعيار الإحصائي: يعد السلوك شاذاً إذا انحرف عن المتوسط الحسابي لما يفعله الناس.
 - المعيار الذاتي: وهذا المعيار يتمثل في شعور الفرد بالرضا أو عدمه عن سلوكه.
 - معيار التكيف النفسي المثالي: هذا المعيار قد يجعل من معظم الناس أناساً غير عاديين، لأن الكمال ليس من صفات البشر، مما يولد شعور بالعجز لدى الأفراد.

أما نظرية القرآن فهي ترجع انحراف السلوك إلى انحراف العقيدة، واتباع الشهوات، وعدم ضبط الانفعالات، أو لإهمال التربية في الوقت المناسب، لأن العقيدة هي التي تقوم عليها شخصية المسلم وحياته.

تعديل: لغةً، التقويم. اصطلاحاً، هو تطبيق منظم لأساليب معينة بهدف إحداث تغيير جوهري.

السلوك: لغةً، الاستقامة. اصطلاحاً، هو النشاط الذي يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو عمل، بصورة إرادية أو لا إرادية.

التطبيقات التربوية: توظيف أساليب تعديل السلوك الإنساني في خطوات عملية لتصبح واقع تطبيقي.

المبحث الأول: مفهوم السلوك الإنساني في القرآن الكريم وعلم النفس الحديث

المطلب الأول: مفهوم السلوك

إن العمل الصالح في القرآن يقابل السلوك المرغوب، والعمل غير الصالح يقابل السلوك غير المرغوب، وقد بين لنا القرآن أن هناك سلوكات ظاهرة كالصلاة والصوم، وأخرى باطنة كالنية والتفكير، وقد عرف علم النفس الحديث السلوك بأنه أي نشاط يصدر من الإنسان، سواء أكان ملحوظاً ويمكن قياسه، أو غير ملحوظ، ويتضمن السلوك ثلاث جوانب رئيسة وهي:

- الجانب الإدراكي المعرفي: هذا الجانب يختص إدراك المظاهر والأحداث التي تدور حول الفرد، وتشمل العمليات العقلية كالتمييز والتفكير والتذكر.
- الجانب الانفعالي الوجداني: يمثل الجانب الانفعالي المصاحب للسلوك، كالميل إلى موضوع معين، أو الارتياح أو عدمه تجاه شيء ما.
- الجانب الحركي الإجرائي: يمثل الاستجابات الحركية التي تتم عندما يواجه الفرد مواقف معينة كالوقوف عن المشي.

المطلب الثاني: مفهوم تعديل السلوك

إن تعديل السلوك وفق المنهج الرباني يعد عملية واعية تؤدي إلى إحداث تغييرات في السلوك الإنساني، وتتميز بمظاهر السلوك الإيجابي، وتقضي على مظاهر السلوك السلبي، وقد ورد في القرآن مفاهيم تدل على تعديل السلوك الإنساني وتهذيب الأخلاق، وتطهير النفس من العيوب والرزائل وطلب الفضائل والتحلي بها.

كما يأخذ التعديل أشكالاً أخرى مثل:

- أسلوب التعاقد السلوكي، ويكون هناك اتفاق بين طرفين بحيث يقوم الشخص بأداء سلوك معين ويقوم الطرف الآخر بمكافأته.
- أسلوب النمذجة، حيث أن القدوة لها تأثير كبير على الأفراد فيتم عرض نموذج معين لشخصية محببة حتى يقتدي بها الأفراد.
- أسلوب الإقصاء، ويكون بإبعاد المعززات الإيجابية لفترة معينة لتقليل السلوك الخاطئ أو للحد منه، كما حدث مع الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك.
- أسلوب الحوار العقلي، ويعتمد هذا للأسلوب على الحوار المباشر، الذي يعتمد على الإقناع المنطقي العقلي، ويهدف إلى مساعدة الأشخاص في تغيير أفكارهم ومعتقداتهم اللاعقلانية وغير المنطقية، بأخرى عقلانية ومنطقية عن طريق الآتي:

1 - الأسئلة المنطقية.

2 - أسئلة تفيد اختبار الواقع، وتطلب من الفرد مطابقة سلوكه ومعتقداته مع الواقع التجريبي.

- أسلوب وقف الأفكار، أوضح ابن القيم أن للأفكار قدرة على التحول إلى دوافع، والدوافع إلى سلوك، والسلوك إلى عادة يصعب على الإنسان التخلص منها، وحل هذه المشكلة يكمن في إيقاف الأفكار السلبية والتحول إلى أفكار إيجابية.
- أسلوب التدرج، وقد استخدم القرآن هذا الأسلوب في تعديل السلوك الإنساني بصورة متدرجة في بعض المواضيع الربا وشرب الخمر.
- التفسير، حيث يتم ربط السلوك غير المرغوب مع مثير أو شيء كرهه أو غير سار.

المطلب الثاني: التطبيقات التربوية لأساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم

- تطبيقات أسلوب التعزيز: يعد التعزيز الإيجابي من أهم أساليب التعزيز القرآني، ويمكن استخدامه في الأسرة والمدرسة والمسجد.

المطلب الثاني: أسباب انحراف السلوك الإنساني

- تتنوع أسباب انحراف السلوك ومن أهمها:
- غياب المنهج الإلهي الرباني عن واقع الحياة المعاصرة.
- فساد القلب، الذي هو محل الإدراك والوعي والهداية، وهو في نفس الوقت محل الإثم والمعصية.
- عداوة الشيطان للإنسان، فقد توعد أن يغوي الإنسان ويضله عن السراط المستقيم.
- الفراغ الزائد غير المستعمل في أمور مثمرة.
- الصحبة الفاسدة التي تبعد الشخص عن طريق الاستقامة.
- الإسراف في إشباع الدوافع الفطرية والمكتسبة.
- الوسط الاجتماعي والمادي الذي يعيش فيه الإنسان قد يتيح له ممارسة سلوكات منحرفة.

المبحث الثالث: أساليب تعديل السلوك

المستنبطة من القرآن الكريم

المطلب الأول: أبرز أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم

- 1 - التعزيز: والتعزيز هو إجراء يؤدي فيه حدوث السلوك إلى توابع إيجابية، أو إلى إزالة توابع سلبية، وقد اهتم القرآن بالتعزيز على الأعمال الصالحة، وذلك يؤدي إلى تكرير السلوك والترويج فيه.
- 2 - العقاب: والعقاب هو تابع يؤدي إلى خفض السلوك وإضعافه ونقصان تكراره، والعقاب شتى أنواعه لا ترتاح له النفس البشرية، لكنه قد يكون حاسماً في بعض الأحيان، وتتفاوت العقوبة بحسب الخطأ، وقد دعانا القرآن إلى التدرج في استخدام العقاب، وقد جاء في سورة النساء نوعان للعقاب في حق المرأة الناشزة وهما:
 - العقاب الإيجابي، ويكون بتقديم شيء غير مرغوب به لخفض السلوك.
 - العقاب السلبي، وفيه يتم التوقف عن تقديم شيء مرغوب به، بعد قيام الشخص بسلوك غير مرضي.

- ✓ يمنع الطفل ويقصى عن أعباءه المرغوبة.
- ✓ في المدرسة يقصى الطالب عن الأنشطة الموجودة.
- تطبيقات أسلوب الحوار العقلي:
 - يهدف إلى تعديل السلوك عن طريق تغيير المعتقدات والقناعات، ويمكن تطبيقه في الحالات الآتية:
 - ✓ في حالات الشعور بالاعتراب وفقد الهوية خاصة عند الشباب.
 - ✓ تطبيقه في تعديل السلوكات والعادات الخاطئة، مثل: التفحيط بالمركبات.
 - ✓ يطبق في البيت والمدرسة والمسجد، وذلك بمناقشة السلوكات غير المرغوبة بالمنطق، واستبدالها بأفكار أخرى مرغوبة.
- تطبيقات أسلوب التدرج:
 - ✓ يمكن تطبيقه بين الزوجين في علاج مشكلة نشوز الزوجة.
 - ✓ يمكن تطبيقه مع الأبناء في الأسرة أو المدرسة لإكسابهم العادات الحسنة، أو في حالات الخجل والتلعثم في الكلام.
 - ✓ في المسجد يمكن استخدامه بتعليم الأطفال القرآن بالتدرج حسب المرحلة العمرية.
- تطبيقات تربوية للتفكير
 - ✓ يمكن تطبيق هذا الأسلوب في حال وقوع أحد أفراد الأسرة بسلوك خاطئ، مثل التدخين أو الإدمان.
 - ✓ يمكن استخدام أسلوب التفكير في حلقات تحفيظ القرآن في حال وقوع الطلبة بسلوكات خاطئة، مثل: عقوق الوالدين.

- ✓ الأسرة، أن تقوم الأسرة بمنح الطفل وقت للعمل على الحاسوب أو إعفائه من ترتيب غرفته ليوم واحد إذا قام بالأعمال المطلوبة منه.
- ✓ المدرسة، أن تقوم المدرسة بالإشادة بالطلبة أصحاب السلوك الإيجابي من خلال الإذاعة الصباحية أو لوحة الشرف أو المناسبات المدرسية.
- ✓ المسجد، أن يقوم معلمي تحفيظ القرآن بالثناء على الطالب المجيد أو مكافأته مادياً.
- تطبيقات أسلوب العقاب: ينصح باستخدام هذا الأسلوب بعد استفاد الأساليب الإيجابية، ويمكن تطبيق هذا الأسلوب على النحو التالي:
 - ✓ لا بد من تطبيق العقاب بالتدرج
 - ✓ تطبيق العقاب في المدرسة أو المسجد بشقيه الإيجابي والسلبي.
- تطبيقات أسلوب التعاقد السلوكي:
 - ✓ في الأسرة عقد اتفاقية على إثابة الأبناء عند إتيانهم بسلوكات محببة.
 - ✓ في المدرسة أن يتم وضع اتفاق بين المعلم والطالب على أن يقوم المعلم بمكافئة الطلاب في حال التزامهم بالهدوء أو حصولهم على درجات عالية.
- تطبيقات أسلوب النمذجة:
 - ✓ تستخدم في علاج المشكلات السلوكية مثل العدوان والتأخر اللغوي ونقص المهارات الاجتماعية.
 - ✓ في الأسرة والمدرسة والمسجد بحيث يتم عرض نماذج حية أو رمزية لتدريب الأبناء على سلوكات معينة.

- تطبيقات أسلوب الإقصاء:

- ✓ في الأسرة يمكن عزل الطفلة في غرفة في حال قيامه بسلوك غير مرغوب فيه، ويكون العزل لفترة قصيرة وتحت الرقابة، ويصلح تطبيقه على حالات سلوكية مثل التخريب والعدوانية والشغب والكلام البذيء.

مركز استراتيجيات التربية

escenter.sa@gmail.com

+9665475548888



موقع مسكي

رابط بقية الخلاصات